حمد بن جاسم في زمن كورونا: لا تنسونا

عزلة قطر تضاعف مصاعبها في مواجهة الوباء الجديد

صدور دعوة إنهاء مقاطعة قطر عن حمد بن جاسم أحد أبرز صنّاع السياسات القطرية التي تسببت بتلك المقاطعة، في هذا الظرف بالذات الذي فرض فيه فايروس كورونا تحديات غير متوّقعة على مختلف دول العالم، يمثّل مؤشّرا على أنّ الدوحة تعيش صعوبات استثنائية في مواجهة الفايروس بالنظر إلى عزلتها وسقوط رهانها على "حليفتيها" الإقليميتين إيران وتركيا.

أخبار غير سارة تستعدي تغيير الخطة

الدوحة – دعا حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رئيس الوزراء القطري الأسبق، دول مجلس التعاون الثلاث السعودية والإمارات والبحرين، المشتركة مع مصر في مقاطعة بلاده بسبب سياساتها المهدّدة للاستقرار وعلاقاتها بالتنظيمات الإرهابية إلى التصالح مع الدوحة وإنهاء مقاطعتها لها.

وأقام الشيخ حمد الذي يُنظر إليه باعتباره أحد المهندسين الرئيسيين للسياسات التي أدتّ إلى عزلة بلاده، دعوَته تلك على الظرف الاستثنائي الذي تعيشه المنطقة والعالم بفعل انتشار فايروس كورونا وتأثيراته الخطرة على صحة وسلامة المجتمعات، فضلا عن تبعاته المالية والاقتصادية الثقيلة.

وتوقّعت مصادر خليجية أن يكون دافع رئيس الوزراء القطري الأسبق المعروف بحدّة خطابه تجاه الدول المقاطعة لبلاده، ولتوجيهه هذه الدعوة في هذا الظرف بالذات، المصاعب الاستثنائية التي تواجهها قطر في مواجهة انتشار الفايروس في ظل العزلة التي تشهدها.

> **سقوط رهان قطر على إيران التي حتم كورونا فك أي ارتباط بها، وعلى تركيا المنشغلة بمواجهة مصاعبها الاقتصادية**

وتوضّح ذات المصادر أنّ قطر أقامت استراتيجيتها لمواجهة المقاطعة وفك العزلة الناتجة عنها، على اللجوء إلى كل تركيا وإيران وتقوية العلاقات معهما لتعويض خسارتها لعلاقاتها الحيوية مع ثلاث بلدان خليجية.

وقال دبلوماسي خليجي سابق طلب عدم الكشف عن اسمه أنّ الرهان على كل من طهران وأنقرة لا يجدي نفعا للدوحة في الوقت الحالي، فإيران أصبحت بؤرة رئيسية لانتشار فايروس كورونا، ليكون الأجدى بذلك لقطر أن تقطع أي علاقات وارتباطات مادية معها، بينما تركيا منشغلة إلى حدّ كبير بالتصدي للكارثة التي تداهمها مثل الكثير من بلدان العالم الأخرى والتي قد تكون شديدة الوطأة عليها باعتبار أوضاعها الاقتصادية الهشّة والتي تعدّ انعكاسا لكثرة المشاكل التي أقحمت فيها حكومة حزب العدالة والتنمية بقيادة رجب طيب أردوغان البلد.

ودعا الشيخ حمد بن جاسم دول مجلس التعاون الخليجي لوضع خلافاتهم جانبا وسط الأوضاع التي فرضها انتشار فايروس كورونا في المنطقة والعالم.

وقال في تغريدات على موقعه في تويتر "لا أحد منا يستطيع تحديد الوقت الذي ستتم فيه السيطرة على هذا الوباء الذي يجتاح العالم. ولكن الأمر المؤكد أنه ستكون هناك عواقب ونتائج صحية واقتصادية وسياسية واجتماعية لهذه الجائحة على العالم بأسره، وسيتحدث المؤرخون والدارسون عما قبل كورونا وما بعده، تماما مثلما أصبحنا نقول ما قبل 11 سبتمبر وما بعده".

وتقول قطر إنّها نجحت في تجاوز تبعات المقاطعة المفروضة عليها منذ سنة 2017 من قبل الدول الأربع، لكن متابعين للشأن القطري يقولون إنّ الدوحة تظل في حاجة ماسّة لحاضنتها العربية والخليجية، خصوصا وأنّها قدمت تنازلات كبيرة ودفعت أثمانا مالية باهظة لقاء توطيد علاقاتها مع تركيا على وجه الخصوص، وهي علاقات غير مضمونة العواقب في ظل ما هو معروف من تقلّب السياسة التركية وانتهازية الرئيس رجب طيب أردوغان الذي لن يتوانى على استغلال أوضاع قطر و"شراكته" غير المتكافئة معها لاستغلال ثروتها المالية المتأتية من الغاز الطبيعي.

واضطرت الدوحة أيضا إلى التنازل عن جزء من سيادتها وفتح المجال لتواجد عسكري تركي على أراضيها ما يزال يثير الخلافات داخل الأسرة الحاكمة في قطر بسبب اعتراضات عدد من أعضائها على تلك الخطوة التي يعتبرونها خطرة.

وتابع الشيخ حمد بن جاسم قائلا في تغريداته "ما أتمناه ويتمناه كل العرب أن يستخلص قادتنا في عالمنا العربي والخليجي بالذات العبر والدروس، ويعرفوا ضخامة المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقهم وما يترتب عليهم من عمل كبير لتخفيف أعباء التبعات السلبية وبالأخص في المجال الاقتصادي".

وأضاف "أريد أن أهيب بالذات بدول مجلس التعاون وأقول لهم أما آن لكم أن تضعوا خلافاتكم، التي أضرت بكم جميعا جانبا، وأن تجلسوا على مائدة واحدة لوضع الاستراتيجيات التي تخفف على شعوبكم ما ستواجهه من تبعات قد تطال وتغير كثيرا من الثوابت والمحرمات التي كان يحترمها المواطن الخليجي ويلتزم بها".

ولا تعارض الدول المقاطعة لقطر من حيث المبدأ إنهاء المقاطعة لكنّها تضع في المقابل اشتراطات واضحة لذلك، تتلخص إجمالا في تراجع الدوحة عن السياسات المهددة للاستقرار وفك ارتباطاتها بالحركات المتشدّدة والتنظيمات الإرهابية.

وما زاد من الموقف القطري ضعفا أن القيادة القطرية سبق لها أن استمعت إلى تلك الاشتراطات وتعهّدت بالالتزام بها، ولكنها ماطلت في ذلك، وراهنت على ربح الوقت وتراجع الدول الأربع عن موقفها، وهو ما لم يحدث بعد حوالي ثلاث سنوات من المقاطعة.

ونفى رئيس وزراء قطر الأسبق في تغريداته أن يكون دافعه لتوجيه هذه الدعوة سعيه لإنهاء المقاطعة لبلاده والتي يسميها الخطاب الرسمي القطري "حصارا". وقال "لا أريد هنا أن يعتقد أحد أنني أريد بهذه المناسبة المؤلمة التماسا لفك الحصار عن بلدي. فنحن عشنا ثلاث سنوات من الحصار واستطعنا أن نتجاوز عواقبه، ولله الحمد، بفضل صمود القيادة والشعب القطري، ونستطيع الاستمرار بالعزم نفسه، ولكن التحديات التي تواجهنا جميعا أكبر من ذلك بكثير. إذن أليس منا رجل رشيد يبادر بإصلاح الوضع تجنبا لما هو أخطر".

مقتدى الصدر في موقف محرج بسبب استهانته بكورونا

بغداد – يواجه رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر أكبر أزمة تكاد تبدّد آخر ما بقي من الهالة التي أحاط بها نفسه كـ"سياسي موهوب وزعيم إصلاحي كبير"، مستفيدا في المقام الأوّل من مكانة أسرته في مجال التديّن الشيعي ومن دورها في معارضة نظام الرئيس العراقي الأسبق صدّام حسين، ومستثمرا عدم مشاركته بشكل مباشر في تجربة الحكم الفاشلة التي قامت على أنقاض حكم حزب البعث قبل سبعة عشر عاما.

ووضع الصدر نفسه في حرج كبير عندما أبدى سوء تقدير غريبا لأخطار فايروس كورونا على العراقيين بدعوته، الخميس الماضي، شيعة البلاد إلى عدم الالتزام بالقرار الحكومي بمنع زيارات المراقد الشيعية وحثهم على إتمام زيارة مرقد الإمام الكاظم، ما دفع بالآلاف منهم إلى التدفّق على مدينة الكاظمية شمالي العاصمة بغداد، ليضاعفوا بذلك خطر انتشار الفايروس القاتل في البلد الذي يعاني أصلا ضعفا شديدا في بناه التحتية الصحية وسائر مقدّراته المادية ما يضعف من قدرته على مواجهة الوباء الذي تحوّل إلى كارثة في بلدان تفوق العراق قوّة وتقدّما في مختلف المجالات.

واعتبر متابعون للشأن العراقي أنّ الرجل اختار اللحظة الخطأ للعودة إلى دغدغة المشاعر الدينية لترميم صورته المتآكلة بسبب انحيازه ضدّ المشاركين في الحركة الاحتجاجية وانخراطه في قمعهم، عن طريق ميليشيا تابعة له كان أطلق عليها تسمية القبّعات الزرق.

كما منى الصدر بسلسلة خيبات سياسية حيث فشل في وقف الانتفاضة الشعبية، قبل أن تتوقّف تلقائيا بسبب خطر كورونا، كما فشل في الدفع بمرشحه المشترك مع عدد من الفصائل الشيعية محمّد توفيق علاوي إلى رئاسة الحكومة خلفا لرئيس الوزراء المستقيل عادل عبدالمهدي بسبب اعتراض عدد من الأحزاب والتيارات الشيعية والكردية والسنية على علاوي.

وكان ذلك بمثابة مؤشّر على حجمه السياسي الحقيقي، وأنّه لم يبلغ بعد المقام الذي يستطيع من خلاله التأثير بشكل عميق في المشهد العراقي، بالنظر إلى تمكّن خصومه من جهة، وضيق أفقه السياسي من جهة مقابلة، وهو عكسته دعوته لإتمام زيارة دينية على حساب صحّة السكّان وسلامتهم.

واضطر وزير الصحة العراقي إلى التدخّل عندما رأى أنّ الصدر بصدد قيادة البلاد إلى كارثة. ووجه إليه رسالة يطلب منه المساعدة في إقناع من قاموا بزيارة مرقد الإمام موسى الكاظم بإجراء حجر طوعي منزلي لمدة 14 يوما.

وقال الوزير في حكومة تصريف الأعمال جعفر صادق علاوي في رسالته "سماحتكم مطلع على الجهود التي تبذلها لجنة الأمر الديواني الخاصة بمواجهة الفايروس والعمل المخلص على الحد من تفشيه وتحوله إلى وباء. ولما لسماحتكم من تأثير كبير في المجتمع العراقي وكلمة مسموعة، واستقراء لمواقفكم الوطنية في كل المواقف والظروف، نقدم طلبنا بين يدي سماحتكم في ما يتعلّق بعملية التزام المواطنين بقرار حظر التجوال وإمكانية دعوتكم لجميع من أدوا الزيارة لمرقد الإمام موسى الكاظم بالتزام بيوتهم كحجر طوعي منزلي لمدة 14 يوما".

> **الصدر اختار اللحظة الخطأ لدغدغة المشاعر الدينية أملا في ترميم صورته المتآكلة بفعل انخراطه في قمع الحركة الاحتجاجية**

واستشعر الزعيم الشيعي فداحة الخطأ الذي ارتكبه، والذي قد يترتّب عليه هلاك الآلاف بفايروس كورونا في حال أَصَابتهم العدوى خلال قيامهم بالزيارة وانتقلت منهم إلى سكّان مدنهم ومحافظاتهم الأصلية، الأمر الذي سيعني بالنتيجة ذهاب آخر ما بقي له من هيبة ومكانة في صفوف جزء من أبناء المكوّن الشيعي، فحاول التنصّل من مسؤولية الدعوة إلى مخالفة الأوامر والإجراءات الحكومية بحثّه على إتمام زيارة مرقد موسى الكاظم.

وقال الصدر في بيان إنّه لم يعترض على حظر التجوال ولم يحث على خرقه، ولا على الإجراءات الصحية والتنظيمية في المراقد الدينية، مشيرا إلى أنّ اعتراضه كان مقتصرا فقط على إغلاق تلك المراقد.

وأضاف "دعّمنا الكوادر الصحية معنويا وحاولنا مساعدتهم من خلال زج أفراد سرايا السلام (ميليشيا مسلّحة تابعة له) معهم، واليوم يتهمنا البعض بزيادة نشر الوباء".

وتابع "عما قريب سنعطي إيعازا للمعاون الجهادي (مسؤول سرايا السلام) بالتنسيق مع الجهات المختصة لمسك زمام الأمور في الرصافة (الجزء الشرقي من بغداد)، لأنّ فيها من لا يدرك الخطر". وكان رئيس حكومة تصريف الأعمال عادل عبدالمهدي قد أمر نهاية الأسبوع الماضي قوات الأمن بفرض حظر للتجوال بالقوة، على الزوار الشيعة الذين توافدوا إلى بغداد لأداء زيارة دينية.

وفي حال تسببت زيارة مرقد موسى الكاظم في مزيد نشر الفايروس بالعراق، فإنّ مقتدى الصدر ستكون له مسؤولية مباشرة في ذلك لتتعقّد أوضاعه السياسية بعد أن تخيّل للحظة أن الظرف مهيأ له لأخذ المكانة التي يرى نفسه جديرا بها في النظام السياسي القائم على المحاصصة بقيادة الأحزاب الشيعية، وذلك بعد أن ثبت فشل خصومه من أبناء عائلته السياسية الشيعية في قيادة المرحلة السابقة، بعد أن كانوا قد نجحوا في إقصائه من صدارة المشهد وإجباره على لعب أدوار ثانوية.

لكنّ أخطاء الصدر وزلاّته تكاثرت عندما انخرط بشكل أكبر في السياسة محاولا استغلال الأزمة الحادة التي واجهت النظام العراقي بفعل الانتفاضة الشعبية غير المسبوقة التي تفجّرت في أكتوبر الماضي، ليتقدّم إلى صدارة المشهد ويعرض نفسه باعتباره الأجدر بقيادة المرحلة والأقدر على إنقاذ النظام.

نحو الهاوية برعاية الزعيم

منع البرلمان من الانعقاد آخر الحلول لمواجهة الزرفي

بغداد – تحوّل رئيس الوزراء المكلّف عدنان الزّرفي إلى صداع في رأس اليمين الشيعي العراقي الموالي لإيران، بعدما فشلت جميع خطط إقصائه حتى الآن.

وقالت مصادر مطلعة إن القوى الشيعية الموالية لإيران، تخلت تماما عن فكرة ترشيح أيّ شخصية سياسية على صلة مباشرة أو غير مباشرة بها، لمنصب رئيس الحكومة، بعدما تأكدت من استحالة قبول الأطراف الأخرى بهذا الخيار.

لذلك، فإن قائمة المرشّحين التي تتداولها هذه القوى تشمل رؤساء جامعات وشخصيات أكاديمية فقط، تأمل أن يقنع أحدها داعمي الزرفي بالتخلي عنه.

وحتى الآن لا يبدي الزرفي مؤشرات توحي بإمكانية انسحابه، لكنه يدرك أن خصومه بدأوا عمليا استثمار فايروس كورونا، في ضربه.

ومنذ تكليفه الذي تزامن من تفشي الفايروس القاتل عبر العديد من دول العالم ولاسيما الجارة إيران، تتعالى الأصوات بضرورة تجميد العمل السياسي والتمديد للحكومة المستقيلة بقيادة عادل عبدالمهدي ومنحها صلاحيات مطلقة لمواجهة الوباء.

وبالرغم من أنّ هذه الدعوات التي يلحّ في إطلاقها قادة ميليشيات مثل زعيم حركة عصائب أهل الحق قيس الخزعلي والمتحدث العسكري باسم كتائب حزب الله أبوعلي العسكري، لا تلقى اهتماما في الأوساط الشعبية، إلا أن مخاوف فريق الزرفي جادة من أن يفشل البرلمان في الانعقاد للتصويت على الكابينة الوزارية.

ويخشى الزرفي أن يمنع فايروس كورونا البرلمان العراقي من الانعقاد للتصويت على كابينته خلال المدة الدستورية التي بدأت في يوم تكليفه وهو الـ16 من مارس الجاري، وتستمر لثلاثين يوما.

وتراهن الأحزاب الشيعية الموالية لإيران على الفايروس أكثر من رهانها على قدراتها السياسية للتصدي للزرفي، بعدما تبين أن رئيس الوزراء المكلّف يحظى بمقبولية واسعة لدى مختلف القوى السياسية.

وتشمل قائمة مؤيدي الزرفي أو غير المعترضين عليه في الوسط السياسي الشيعي، كلاً من زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر وزعيم تيار الحكمة عمار الحكيم. وعلى المستوى السني والكردي يسجل الزرفي قبولا عاما بشكل لافت، بالنظر لعلاقاته السياسية المميزة بمختلف الأطراف، واقترابه من المحور الأميركي كثيرا.

منقذ داغر

> **الأحزاب الشيعية غير واثقة من إمكانية إسقاط الزرفي**

لكن الدعم السني والكردي لن يكون مفيدا، في حال لم يتمكن الزرفي من الحصول على دعم سياسي شيعي وازن، على اعتبار أن منصب رئيس الوزراء، في عرف المحاصصة السياسية، هو من حصة المكون الشيعي، لذلك يواصل مشاوراته مع مختلف القوى.

ويقول الباحث العراقي منقذ داغر، إن "الكتل الشيعية المتحاصصة" أمام طريقين "للتخلص من الزرفي" لا ثالث لهما "إما إجباره على التنازل والانسحاب وهو أمر ممكن لكنّه مستبعد، أو إسقاطه في البرلمان".

ويضيف أن من الواضح "أنهم غير متأكدين من قدرتهم على إسقاطه في البرلمان"، وهو ما يفسر من وجهة نظره الحملة الإعلامية "النفسية" التي تشنها هذه القوى ضد رئيس الوزراء المكلف، بهدف دفعه إلى الانسحاب.